مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد7،العدد3 – ديسمبر 2020

واقع الممارسة المعجمية العربية الحديثة – المعجم التاريخي للغة العربية أنموذجاً–

The reality of modern Arabic lexical practice - the historical dictionary of Arabic language as a model-

لمين زايدي*، جامعة بسكرة، الجزائر.
zaidif40zaidif40 @gmail.com

تاريخ التسليم:(2020/01/08)، تاريخ المراجعة:(2020/07/11)،تاريخ القبول:(2020/09/14)

ملخص :

تتناول هذه الورقة البحثية قضايا عديدة مهمة؛ ومن بينها قضية مناهج الصناعة المعجمية عند اللغويين العرب،حيث غاب عن المعجميين العرب سواء أكانت قديماً أم حديثاً الالتزام بمنهج واحد داخل معاجمهم،كذلك تؤدي المجامع دوراً هاماً في التأليف المعجمي،فهي من بين الهيئات التي تسعى إلى إثراء الساحة اللغوية بالمعاجم وهذا من أجل المحافظة على اللغة العربية، كما حاول اللغويون العرب المحدثون تأليف معجم تاريخي للغة،إلاّ أنّ محاولاتهم باءت بالفشل،إلى غاية تأليف الدوحة لأول معجم تاريخي للغة العربية.

الكلمات المفتاحية:المعجم، المعجمية النهج التاريخي.

Abstract :

This paper deals with several important issues. Among them among them Manufacturing of Dictionaries methods. the arabic linguists , , was failed to adhere to one approach in their lexicons Manufacturing .The arabic assemblies also play an important role in lexicography. when The Arabic linguists tried to write a historical dictionary for the language. However, their attempts were unsuccessful, until Doha created the first historical dictionary of the Arabic language

Keywords: Lexicon, the lexicographic industry, the historical approach.

* **المؤلف المراسل: لمين زايدي،الإيميل: zaidif40zaidif40 @gmail.com**

مقدمة:

كان هدف العرب منذ القديم جمع اللغة العربية الفصيحة من أجل المحافظة عليها وصونها من الزوال والاندثار؛ خاصة عند دخول العنصر الأجنبي إلى الإسلام، وهذا لخدمة القرآن الكريم وقراءاته وتفسيره.

يحتل المعجم مكانة سامية عند الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها فهو يعدّ ديوان اللغة وعنه تؤخذ الألفاظ، كما أنّ المعجم أداة من أدوات الثقافة التي تستخدم للارتقاء بالمجتمع والتقدم به فهو صورة حية عن واقع اللغة العربية في الماضي والواقع والحاضر.

وقد كان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على واقع الصناعة المعجمية العربية، وكذا الحديث عن دور المناهج اللغوية في الصناعة المعجمية، إضافة تبيين أهمية المعجم التاريخي للغة العربية

كما تتضمن الدراسة إشكالية مفادها: ما الوظيفة التي تؤديها المجامع اللغوية في ترقية البحث المعجمي؟

وتنبثق عن الإشكالية المطروحة جملة من التساؤلات متمثلة فيما يلي

ما مدى تأثير المجامع اللغوية على الصناعة المعجمية لاسيما المعاجم التاريخية ؟

ما التحديات التي تواجهها المجامع اللغوية أثناء إصدارها للمعاجم التاريخية ؟

كيف تستفيد الصناعة المعجمية من اللغة ومناهجها؟

أمّا عن النتائج المنتظرة من هذه الورقة البحثية:الوصول إلى أهم مناهج الصناعة المعجمية التي يتم الاعتماد عليها في التأليف المعجمي،وفي نهاية هذا البحث يمكننا التعرف على أهم المحاولات العربية من أجل تأليف معجم تاريخي للغة العربية.

أولاً: مفهوم الصناعة المعجمية:

يطلق **(محمد رشاد الحمزاوي)** "على صناعة المعجم اسم المَعجمية بفتح الميم حيث يعرفها بأنها مقاربة تسعى من خلال رؤى نظرية وتطبيقية، إلى أن تتصور بنية أو بني المعجم والتطبيق لها" (بوعافية،2016 ، ص55)

ويعرفها **علي القاسمي** أيضا بقوله:" أما الصناعة المعجمية فتشمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين وكتابة المواد ثم نشر النتائج النهائية" (القاسمي،1975، ص03).

فالصناعة المعجمية بالنسبة **(لعلي القاسمي)**" هي عبارة عن مجموعة من الأسس والخطوات المهمة، من جمع المعلومات، اختيار المداخل وترتيبها وكتابة المواد ثم نشر النتائج والإخراج النهائي" (القاسمي،1975، ص03).

ويسميها **(حلمي خليل)** "بفن صناعة المعجم أو علم صناعة المعاجم التطبيقي فهو في نظره: يقوم بعدة عمليات تمهيداً لإخراج المعجم ونشره، وتتمثل هذه العمليات فيما يأتي:

أ- جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها

ب- اختيار المداخل.

ج-ترتيب المداخل وفق نظام معين.

د-كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل.

هـ- نشر النتائج في صورة معجم أو قاموس" (حلمي،1997، ص14).

ويضع **(إبراهيم ابن مراد)** " مصطلحين هما التأليف القاموسي والقاموسية في نظره فرع ينتمي إلى المعجمية التطبيقية والتي لا يمكن أن يتعاطاها أي راغب بل هي القسم العملي من علم لساني له مكوناته المتكاملة وقوانينه التي تنظمه وقواعده التي يتأسس عليها المعجم".(،ابن مراد،1995ص785).

أمّا **(ابن حويلي الأخضر ميدني)**، فيطلق على المصطلح "اسم فن الصناعة المعجميّة وهو بالنسبة له فنّ تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم، يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد المدعمة لهذا الفنّ،ويكيفها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنوعة بحسب ما يقتضيه الهدف التربوي الذي يحددّه المعجمي من عماه أثناء الوصف الدّلالي للقائمة الاسمية التي تمثل المداخل المعجمية المتبوعة بالتحديات والشواهد الموضّحة،وما يمكن أن يتفرّع عنها من وظائف دلالية أخرى"(الأخضر ميدني،2010، ص72).

ثانياً: شروط صناعة المعجم.

إنّ للتأليف المعجمي شرطين لابد من توافرها حسب **(أحمد مختار عمر)** وهما (مختار عمر، د ت، ص165).

أ-الشمول

ب-الترتيب

فالشمول يعدّ أمراً نسبياً تختلف المعاجم في تحقيقه والترتيب فلابد من توفيره، كي لا يفقد المعجم قيمته

ثالثاً/أسس الصناعة المعجمية:

من أجل عملية الصناعية المعجمية يجب أن تمر هذه الأخيرة على مجموعة من المراحل نذكرها كما يلي:

1- جمع المادة العلمية:

وهي جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية وتعني بالمدونة التي يشتمل عليها المعجم (مختار عمر،2009، ص112).

وقد اتبع العرب في جمع مادتهم المعجمية الطرائق التالية:

أ /**طريقة الإحصاء العقلي:** الذي قام به **(الخليل بن أحمد الفراهيدي)** في معجم العين حيث جمع مادته اللغوية من خلال الإحصاء الرياضي والقيام بعمليات التوافيق والتقاليب.

ب /طريقة المشافهة: الذي قام به **(الأزهري)** في معجمه تهذيب اللغة واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادة كثيرة سجلها في معجمه.

ج /طريقة جمع مادة المعجم من المعاجم السابقين(مختار عمر،2009، ص88).

2-اختيار الوحدات المعجمية:

حيث يتطلب اختيار الوحدات المعجمية ورصد الكلمات المناسبة التي تمثل مداخل المعجم في شكل قوائم.غير أن هناك جملة من الشروط لابد مراعاتها قبل البدء وهي:

أ/ تقدير عدد المداخل: بمعنى اختيار الوحدات المعجمية التي سيتضمنها المعجم

ب/ وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات المتعددة المعنى

ج/ الكلمات المشيرة إلى شيء خارجي

د/ الكلمات المركبة وتجمعات الكلمات (مختار عمر، د ت، ص169).

3- ترتيب المادة المعجمية.

ويقصد بها ترتيب المداخل،وكذا ترتيب المشتقات في المعاجم اللغوية تحت الجذر الواحد أو المدخل.

ويتفق علماء المعاجم على أن ترتيب المشتقات تحت مدخل ما لابد أن يخضع لنظام عام في المعجم اللغوي بأكمله، حيث ترتب الأسماء والأفعال والصفات وبقية المشتقات الفعلية أو الاسمية

أ/ الترتيب الخارجي.

يراد به إتباع طريقة من الطرائق القائمة على الحروف الهجائية وقد أولى العرب عناية كبيرة في تنظيم مادتهم المعجمية

ب/ الترتيب الداخلي:

يطلق عليه اسم التركيب الأصغر وهو ترتيب المعلومات في المدخل الواحد والترتيب الداخلي قائم في المعاجم اللغوية على ترتيب المشتقات تحت الجذر الواحد أو المدخل بصورة منهجية منظمة (حلمي ،1997، ص22 ،23).

4/التعريف:

" المقصود بالتعريف هو شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أياً كان نوعها ويتفق علماء اللغة والمعاجم قديماً وحديثاً على أن يكون هذا الشرح أو التعريف واضحاً لا لبس فيه ولا غموض" (حلمي، 1997، ص23).

وقد عرفه**(الجاحظ)** بقوله: "هو الإخبار عن المصطلحات المدونة بغروب من المعلومات تبين حدودها وتظهر حقائق مفاهيمها، فيعتمد المؤلف على جملة متنوعة من التعريفات تهدف إلى إبانة وإيضاح معاني المداخل" (الجاحظ، د ت، ص185).

يعدّ التعريف من أهم الأسس في الصناعة المعجمية لما له من أهمية في توضيح مدلولات المادة المعجمية.

5/الخراج النهائي:

يقصد به الشكل النهائي للمعجم الذي يتجلى في شكل الصفحات وما فيها من أعمدة وما يوضع أعلى الصفحات من إشارات،إلى بدء الكلمات في الصفحة ونهايتها ووضع الأقواس والنجوم المميزة وطبع أوائل المواد بالحبر ووضع الصور بالألوان؛بمعنى أن الإخراج النهائي هو الصياغة النهائية للمعجم أيّ إعداد النسخة النهائية وطبعها ومراقبتها بعد تنقيحها وتصحيحها من طرف العلماء المختصين في هذا المجال حتى لا يجد القارئ نفسه في متاهة. (مختار عمر، د ت، ص169).

رابعا: دور الحاسوب في الصناعة المعجمية.

لعل المعجمية من " أكثر العلوم التّي تحتاج إلى علم الحاسوب وهذا لتطبيق نظرياتها ومعالجة مفرداتها فليس بمقدور أيّ معجميّ أن يلم بهذا الكم الهائل من المفردات ودراستها دراسة علمية دقيقة إلاّ بمساعدة الحاسوب المزوّد ببرامج الذّكاء الصناعي " (بن شعشوع، 2018، ص40).

حيث تستطيع الحاسوبية أن تخدم المعجميّة بتحليل العلاقة بين مفردات المعجم وعناصره،كالعلاقة بين جذور الكلمات والصّيغ الصرفية أو قواعد تكوين الكلمات المطبقّة عليها،أو العلاقات الموضوعية الّتي تجمع بين عائلات المفردات وتحليل لغة تعريف المفردات،وتوضيح دلالاتها،ذلك ابتغاء الوصول إلى نواة المعجم والمبادئ الأساسية التي تحكم صياغة مفرداته،كما يعمل الحاسوب على إحصاء عدد المفردات في نصّ من النصوص (بن شعشوع،2018، ص40).

وإضافة إلى ما سبق أدى استخدام الحواسيب في الصناعة المعجمية إلى تحقيق جملة من الايجابيات مثل:(مختار عمر،2009، ص188)

أ/ تطويع التعامل مع اللغات الطبيعية والقيام بعمليات مثل تحليل الكلام،وتركيبه صناعياً.

ب/ تسريع العمل والإنجاز.

ج/ إنجاز عدد من الأعمال الحاسوبية الضخمة.

ولكن يظل للاستخدام الحاسوبي بعض السلبيات مثل:(مختار عمر،2009،ص189.)

أ / ضعف التكلفة، وبخاصة إذا طلب إعداد ملفات محوسبة شاملة.

ب/ ضعف حجم المساعدات التي يمكن أن يقدمها الحاسوب في التعريف.

ج /تحتاج مهارات خاصة في استخدام الحاسوب أثناء التأليف المعجمي.

خامسا: إشكالية الصناعة المعجمية عند اللغويين العرب.

إذا كان جمع المادّة اللّغوية يمثل المرحلة الأساس في الصناعة المعجمية، فإن تنظيم هذه المادة وهيكلتها لا تتّم إلا وفق منهج مناسب يضعه المعجمي ويعمل من خلاله على اختيار المداخل المعجمية وترتيبها إضافة إلى ترتيب الوحدات المعجمية تحت هذه المداخل التي تحوي شرحاً لمعانيها والوقوف

على دلالتها، وإذ نحن بصدد الحديث عن قضية الوضع أو المنهج في المعاجم العربية تقودنا ضرورة ملحة إلى التوقف عند هذه النقطة بالذات والتي مثّلت هي الأخرى إشكالية كبيرة في الثقافة العربية على مستوى الدرس اللغوي عامة والمعجمي خاصة، محاولين بذلك الكشف عنها والوقوف عند تأثيراتها على الدراسات اللغوية العربية وما أحدثته من اختلافات في التوجهات الفكرية للدارسين العرب (ابن مراد،1987، ص6)

فقد حاول(**إبراهيم ا بن مراد)** أن يقدم صورة واضحة تعكس إشكالية المنهج في المعجم الحديث فيقول" قضية المنهج في الحقيقة هي معضلة الثقافة العربية المعاصرة،بل إنّ أزمة التفكير العربي المعاصر في نظرنا هي أزمة منهج ومظاهر هذه الأزمة جلية في المعجم العربي الحديث العام منه والمختص،فالسمة الغالبة عليه التسيّب المنهجي في مستويي الجمع والوضع على السواء، وأسباب هذا التسيب كثيرة لعل أهمها انعدام التخصص في المعجمية النظرية والتطبيقية،عند كثير ممن ألّفوا فيها والاحتكام إلى الهوى والمذهب قبل الاحتكام إلى العلم ومقتضياته،والقول بالإقليمية الضيقة قبل القول بوحدة اللغة و الثقافة والعقلية الحالمة التي تنظر إلى اللغة –قديما وحديثاً–حسب ما تتمنى أن تكون عليه وليس حسبما كانت وما هي عليه حقا.(ابن مراد،1987، ص ص6 ،7).

لقد بات معروفاً إذاً أنّ وضعية المعاجم العربية حسب ما ذهب إليه **(إبراهيم ابن مراد)** لا تختلف كثيراً عن سابقتها القديمة،فأمّا التسيب فحقيقة جلية ذلك أنّ عدم الالتزام بالمنهج من بداية المعجم إلى نهايته حقائق كشف عنها الدارسون والنقاد لهذه المعاجم القديمة والحديثة على السواء.

"إنّ للمعجمات العربية مناهج متعدّدة ومتفاوتة من حيث دقتها،ومدى استيعابها أو من حيث القدرة على تطبيقها، ولابد للباحث عن اللغة من معرفة هذه المناهج،أو بالأحرى معرفة المنهج الملائم لمستواه العقلي والتعليمي، ليتمكن بعد ذلك من استغلال المعجم وأن يستطيع أن تجد فيه ما تريد ومن المحاولة الأولي" (الرديني ،2006،ص5).

لقد كان لهذا التنوع الذي شهدته البيئة العربية في مجال الصناعة المعجمية والتفنن في أشكالها وفي طرائق ترتيبها وتبويبها، أنْ جعل الدارسين يعملون على تصنيفها في شكل مدارس معجمية تضم كل واحدة منها مجموعة من المعاجم المتفقة في طريقة الوضع والترتيب،واضعين أوّل ما سار على هذا المنهج وشق طريقه على رأس المدرسة التي يطلق عليها هي الأخرى اسم هذا المنهج،كأن نقول مثلا المدرسة الصوتية أو مدرسة التقليبات.

واحتواء المدرسة الواحدة على مجموعة من المعجمات لا يعني بالضرورة اتفاقها في كل شيء والناظر فيها يلحظ ومن دون عناء تلك الفروق والاختلافات–وإن كانت بسيطة.

وهذه أهم مناهج الصناعة المعجمية، الترتيب الصوتي المخرجي،**عند الخليل** في معجمه العين الترتيب الألفبائي عند **البرمكي**، وثم المنهج الموضوعي أو مدرسة المعاني عند أبي عبيد القاسم بن سلام،منهج القافية عند الجوهري...الخ (خراط، 2010، ص26).

سادسا: مناهج الدرس اللغوي وأثرها على الصناعة المعجمية.

رغم هذا التّنوع الكبيرِ في المناهج اللغوية،لكن هذه النّظريات والمدارس لم تؤثر في الحركة المعجمية إلا على نطاق محدودٍ ويعود ذلك إلى اختلافِ مواقفِ كلٍّ من المعجميين واللّغويين.

فمن جهة المعجميين يلاحظٌ أنه على الرغم من إفادة المعجم من بعض الإنجازات علّم اللغة إلاّ أنّ المعجميين لا يقتنعون بمكانة النظرية اللغوية في مجالهم فيعدّون دراسة المعجم من أعوص الدراسات التي تواجهها اللسانيات التي لم توفق تماماً في وضع أُسس نظرية ومنهجية،توفر أسباب الانتساب إليها. (الحمزاوي، 1986، ص169).

يزعم المعجميون " أنّ الصناعة المعجمية ليست علماً، بل هي فن لا يمكن أنْ يتقيد بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة الحديث" (الحمزاوي،1986، ص169).

" فيعدون المعجم مجردّ حرفة ومهارة لا تنتسب إلا قليلا إلى اللسانيات على ما في مادة المعجم من جدلٍ لُغوي ومقاربات لسانية" (الدلفي،2012، ص300).

ومن أسباب هذه الفجوة التي صنعها المعجميون اتجاه النظريات اللغوية، فيمكن القول أنّ مؤلفي المعجمات قديماً قد أهملوا النظريات وأهملوا التطبيقات أمّا في العصر الحديث فقد بقيت الحركة المعجمية يقودها الاقتناع والتقليد، وكانت في أغلب مشروعات تجارية، أكثر منها منجزات أكاديمية، ولم يبذل المعجميون التجاريون جهوداً مخلصة للإلمام بالنظريات اللغوية، وتطبيقاتها في معاجمهم.

والجدير بالذَّكر أنّ المعجميين شعروا بوجود هوةٍ عميقة تفصل بين النظريات اللغوية التي تتصل بدراسة المعنى، والتي ظهرت حديثاً، والتطبيقات المعجمية التي مازالت حتى الآن تعتمد تقاليد قديمة العهد،وذلك على الرغم إدراكهم أهمية الاطلاع على هذه النظريات الحديثة في علم الدلالة، لمعرفة طبيعة الدلالة اللغوية ووجهاتها المختلفة، إنّهم في الوقت نفسه يترددون كثيراً في الاعتماد على أسسّ غير المؤكدة للدراسات الحديثة التي تدور حول المعنى؛لأن هذه الدراسات أوسع بكثير من الحدود التي يعمل فيها المعجميون.(الدلفي،2012، ص300).

أمّا عن موقف اللغويين من الصناعة المعجمية، فقد أُهمل المعجم في دراسات بعضهم نتيجة موقف بعض النظريات اللغوية منها.

وهناك أسباب أخرى لهذه الفجوة تتعلق بالحركة اللغوية نفسها؛ وإذّ يواجه المعجمي صعوبات إذا أراد التقيد بالمبادئ اللغوية،منها التغير السريع في المسرح اللغوي فقد تظهر في الحقبة نفسها مدارس لغوية عدة.

كما أنّ بعض هذه المدارس كانت تتعرض للتعديل والتطور، وقد يستغرق عمل المعجم عشر سنوات أو أكثر ليكتشف في النهاية أن النظرية التي طبقها أصبحت قديمة ومهملةً قبل أن ينشر معجمه، إلى جانب اختلاف اللغويين فيما بينهم في المدرسة الفكرية الواحدة على كيفية معالجة المشكلة ذاتها. (عفيف،1986، ص200).

ودعا بعض اللغويين مؤخراً إلى ضرورة إعانة المعجم على هضم النظريات اللغوية لإنتاج معجمات أفضل.(الدلفي،2012،ص305).

وقدّ أدرك بعض اللّغويين المحدثين أنّ ثمة نظريات لغوية عامة وكثيرة ليست جميعها على السواء في صلاحيتها للتطبيق العملي.(الدلفي،2012، ص305).

وعدّ مؤخراً علماء اللغة صناعة المعجم من فروع اللسانيات التطبيقية لأنه يهتم بالجانب العملي للغة إلى جانب فروع اللسانيات التطبيقية الأخرى وهكذا أصبح المعجم حرفة وصناعة تتعلق بجمع اللغة ووضعها على أسس تتصل باللغة وبمفرداتها ومفهوماتها المرتبطة بشتى العلوم.(الدلفي2012،ص305)

ومما سبق يمكن القول أنّ المناهج اللغوية الحديثة تعمل على إثراء الحركة المعجمية وإغنائها وتنوعها فيمكن الاستفادة من النظريات اللغوية المتجددة،والتي يمكن تطبيقها في التأليف المعجمي، ولكن مع مراعاة خصوصية العمل المعجمي،وكذلك بمراعاة بعض الأمور التي تخص صناعة المعجم،مثل رغبات مستعملي المعجم وأغراضهم المتجددة،فالمعجميات كواجهة لهم بصورة أساسية،ولأغراضهم وحاجاتهم،وكذلك مراعاة الحاجات الحضارية المتجددة من ذلك مواكبة التغيرات التقنية الحديثة التي يمكن الاستفادة منها في صناعة المعجمية.

كما لابد من الإشارة إلى أن صناعة المعجم أصبحت صناعة تعتمد على اختصاصات مختلفة، وتحتاج إلى تمويل مادي ضخم، بحيث لا يمكن أن يصدره فرد، وبإمكانات هذا الفرد المحدودة،فلابد أن تشرف المؤسسات العلمية والأكاديمية المتخصصة على إصدار المعجمات بحيث يشرف عليها مختصون في صناعة المعجم إلى جانب إسهامات علماء اللغة وعلماء من اختصاصات علمية ومعرفية مختلفة، ومن خلال إمكانات مادية كبيرة بحيث تستطيع هذه المعجمات مواكبة كل جديد على صعيدي الحركة اللغوية والحركة المعجمية (الدلفي،2012،ص306،305).

سابعاً: دور المجامع في الصناعة المعجمية العربية.

لقد أدى إنشاء مجامع اللغة العربية وانتشارها في أرجاء الوطن العربي إلى الاهتمام بالصناعة المعجمية من ثم بالمعجم العربي والعمل على تصنيف معاجم للغة العربية تواكب العصر الحديث.وهذه أهم منجزات المجامع اللغوية و نذكر كما يلي:(مختار عمر، د ت، ص322).

أ/ القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية وقد أخذت على نفسها عهدا لقيام بهذا الإنجاز منذ بدايتها.

ب/ إنجاز معجم وجيز يقتصر على الألفاظ الكثيرة الدوران.

ج/ وضع معجم الوسيط يتوسع فيه مع الاقتصار على الألفاظ المستعملة في فصيح الكلام.

أمّا عن مسؤوليات المجامع اللغوية فيما يأتي:(كشيلي،2002،ص374)

أ.تنمية الثروة اللغوية وجعل اللغة قادرة على التعبير عن المصطلحات العلمية الحديثة.

ب.العناية بالقضايا التعليمية والتطبيقية.

ج.دراسة اللهجات وإعداد الأطالس اللغوية.

وبناء على ذلك اندرجت جهود المجمع ضمن أربعة أبواب رئيسة، هي:

أ- محاولة الوفاء بحاجة اللغة العربية إلى المعاجم المتطورة الوافية بما استقر في اللغة من الأوضاع المحدثة والتقنيات المعجمية الحديثة.

ب- وضع المصطلحات العلمية والحضارية والفنية.

ج- إحياء التراث القديم.

د- تيسير متون اللغة، وقواعد كتابتها

ومن وسائل المجمع لتحقيق أغراضه هي: (كشيلي،2002 ، ص375)

أ- وضع معجمات لغوية محررة على النمط الحديث في العرض والترتيب.

ب- إصدار مجلات أو نشرات أو كتب تحوي قرارات المجمع وأعماله وبحوث أعضائه.

ج- توثيق الصلات بالمجامع والهيئات اللغوية والعلمية.

والملاحظ أنّ اسم المجمع لم يتغير إلى حدّ الآن وحافظ تسميته،حيث واكبت المجامع النهضة العربية فكان لها السبق في النهوض باللغة العربية عامة وبالصناعة المعجمية خاصة ومازالت تنشط لتحقيق الغرض نفسه إلى حد الساعة.

❖ ومن أبرز مجامع اللغة نذكر:

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجمع العراقي، مجمع اللغة العربية الجزائري، وبيت الحكمة أو ما يسمى حاليا بالمجمع التونسي للعلوم والآداب،مجمع اللغة العربية الأردني، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط... الخ. (كشيلي، 2002، ص376).

في الأخير يمكن القول بأنّ المجامع اللغوية العربية كان لها دور بارز في الصناعة المعجمية،حيث كانت لهم عديد من المحاولات الجادة في التأليف المعجمي.

وما يعاب على التأليف المعجمي للمجامع عدم التزام المعجميين العرب بمنهج موحد في صناعتهم المعجمية مما يؤدي إلى نوعٍ من اضطرابات في تبويب المادة اللغوية داخل المعجم.

ثامنا: قراءة تحليلية نقدية لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية.

ليس مقبولاً أن تظل اللغة العربية من دون معجم يوثق ألفاظها ودلالات هذه الألفاظ والتحولات التي طرأت عليها طوال حياتها،وأن تظل متأخرة عن نظيراتها من اللغات العالمية في هذا المجال.

1-مفهوم المعجم التاريخي للغة العربية.

يكتسي تحديد مفهوم المعجم التاريخي أهمية قصوى،وهذا الأخير عبارة: "هو معجم يرصد دلالة ألفاظ اللغة العربية في حياتها.إنه المعجم الذي يتضمن ذاكرة كل لفظ من ألفاظ اللغة العربية،وهي تسجل المتاح من المعلومات،تاريخَ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخ تحولاته الدلالية،ومكان ظهور هو مستعمليه

في تطوراته ما أمكن ذلك مع توثيق تلك الذاكرة بالنصوص التي تشهد على صحة المعلومات الواردة فيه." (بشارة ،2014،ص22.).

وبالتالي يتمثل الهدف المتوخى من المعجم التاريخي إثبات اللفظ ودلالته الأولى،والتغيرات الدلالية الطارئة عليه على مر العصور،معززة ذلك بالنصوص الدّالة عليها (بشارة ،2014،ص23).

2-أهمية المعجم التاريخي:

يرى **(علي القاسمي)** بأنه:(لعناني،2014 ، ص102)

أ- سيشكل قفزة نوعية في الصناعة المعجم العربي،ويعمل على تبيان وحدة الاستعمالات اللغوية في مختلف الأقطار العربية.

ب-يساعد على دراسة اللغة العربية دراسة علمية ووصفها وصفاً لسانيًا دقيقاً.

ج- يؤرخ للتغيرات التي لحقت بأصوات اللغة العربية.

د- يكون مصدراً لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم وإمدادها بالشواهد وسنداً لمراجعة المعاجم الموجودة حاليًا.

هـ-يزوّد طلبة الدراسات اللسانية العليا بمراجع هام لإعداد رسائلهم وأطروحاتهم

مما سبق يمكن القول إنّ المعجم التاريخي ضرورة لا غنى عنها في عصر الإعلاميات،فهو ذاكرتنا اللغوية والثقافية والحضارية.

3-خصائص المعجم التاريخي للغة العربية.

أ- يتناول المعجم التاريخي التحديد الدقيق للكلمات واستمرارها أو اختفائها كما يعمل على تحليل لغة الكاتب.

ب- إن المعجم التاريخي المنشود يستفيد من المعاجم القديمة رغم اختلافه عنهم فلا يقف عند عصر من العصور ،ولا يدرس الكلمة مجردة عن نصوصها،ولا يضيق متنه بكل ما دون في العربية،فيضم القديم كله،ويستوعب الجديد المتوالي،ويبقى مفتوحاً لتعاقب الأجيال يعمل على دراسة المستوى الدلالي للغة في ضوء مباحث وقضايا علم اللغة التاريخي؛بالرجوع إلى كل النصوص العربية والإشارة مصادرها،ويدلنا على الاستعمال الأول،ومن استعمله.

ج- إنّ المعجم المنشود لا يقف عند حدود جميع التراث بل أن يستجيب للمعاصرة ويكون شاملا وسهلا ومجيبا لكل المرغوب،باستغلال التقنيات المعاصرة .(بلعيد2009، ص503)

4-بناء المعجم التاريخي للغة العربية.

أ- **مراحل ما قبل الإنجاز:**

ينبغي قبل البدء في جمع مادة اللغة العربية من نصوصها في كل عصر ،إعداد قوائم إرشادية للألفاظ المستعملة في كل عصر.

ب- اختيار معجمين أو أكثر من المعاجم الحديثة،(**المعجم الوسيط، والمعجم الأساسي**) والمنجد وإحصاء جذورها، وما اشتق منها من الألفاظ.

ج- اختيار معجمين أو أكثر من المعاجم القديمة(**لسان العرب، تاج العروس**)وإحصاء جذورها وما اشتق منها والذي يقصد بالإحصاء ليس العد فحسب بل ذكر الجذور مرتبة وفق ورودها في المعجم، وذكر مشتقاتها وفق المتفق عليه في الترتيب الداخلي،للمداخل،الهدف من القوائم الإرشادية هو: (نهاري،2017، ص66).

1-تحديد حجم المعجم بتحديد كم مداخله.

2-توزيع العمل على اللجان العلمية.

3-التعرف على مشكلات التوصيف والترتيب.

4-1-مكونات مداخل المعجم التاريخي.

يعد المدخل البنية الأساس ضمن بنيات المعجم التاريخي ويتكون من:

أ- ألفاظ المداخل الرئيسة:(لعناني،2014، ص،105)

ب- التهجيات المختلفة للفظ عبر العصور.

ج- المعلومات الصرفية والصوتية والنحوية.

د- معطيات عن الاستعمال (التحديد الزمني والمكاني ومستويات الاستعمال)

هـ- دلالات المداخل المختلفة مرتبة ترتيبا تاريخياً.

و- المصادر المعتمدة الأولية(النصوص)(والثانوية)(معاجم).

ز- ملاحظات وتعليقات محرر المعجم.

5-جهود المؤسسات والمجامع اللغوية لإنجاز المعجم التاريخي:

أوّل محاولة عمل معجم تاريخي اللغة العربية كانت محاولة المستشرق الألماني (**فيشر**)حيث شرح في مقدمة معجمه"المعجم اللغوي التاريخي "النقص الظاهر في المعجمات العربية السابقة،حيث أن المعجمات التي صنفها العرب لم تجمع كل كلمت اللغة العربية بل جمعت الفصيح فقط،

أمّا المنهج الذي رسمه فيشر لمعجمه فيما يأتي:(مختار عمر،1998، ص172.)

1- الرجوع إلى الواقع اللغوي المسجل

2- اشتمال المعجم على كل الكلمات بلا استثناء

3- ضرورة معالجة الكلمات من النواحي السبع التالية: التاريخية، الاشتقاقية،التصريفية،التعبيريةالنحوية، البيانية،والأسلوبية.

4- مراعاة ترتيب المعاني المتعددة للكلمة بتقديم المعنى العام على الخاص

وللأسف الشديد مات فيشر سنة1949م. ولم يكمل مشروعه العظيم،الذي بدأه لم يسعفه الحظ في إتمامه

ومن المحاولات الأولى لوضع معجم تاريخي المعجم الكبير الذي بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالتحضير له في الخمسينيات ثم تم صدور أول أجزائه سنة 1970م (ينظر لعفيون ،2017، ص80.).
ومن المحاولات الأولى أيضا لوضع المعجم العربي التاريخي،مشروع المعجم العربي التاريخي للشعر العربي الذي تقرر أنْ تتولى إعداده جامعة الكويت،ويبدو أنّ هذا المشروع لم ير النور ،وقد قامت المعجمية التونسية بإنجاز جزء من هذا المعجم خاص بالعصر الجاهلي بالتعاون مع كلية الآداب بجامعة تونس. والمحاولة الجادة لوضع المعجمي التاريخي للغة العربية تمت في إطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، فقد قدم مجمع دمشق اقتراحا بوضع هذا المعجم. (ينظر يحياوي 2014، ص193).
كما نسجل محاولة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة وضع المعجم التاريخي للغة العربية الذي طال انتظاره بالنسبة لجميع المهتمين بهذا الميدان،فعقد سلسلة من الاجتماعات التحضيرية واللقاءات العلمية،التي ضمت نخبة من اللغويين و الحاسوبيين من مختلف الدول العربية، استمرت قرابة سنتين،أعلن فيها إطلاق مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية حيث سيؤرخ لألفاظ اللغة العربية قرابة قرن (يحياوي ،2014،ص ص 193 ،194).
وما يمكن أنْ نختم به في هذه الجزئية قول (محمد حسين عبد العزيز):"إنّ المعجم التاريخي للغة العربية سيكون مؤسسة علمية ينهض بتأليفها مئات العلماء والأدباء واللغويين.

فالمعجم التاريخي سيحدث ثورة في الدراسات التاريخية واللغوية وسيكشف للباحثين عن كنوز مدفونة، وعن معارف لم تكن متاحة من قبل.المعجم التاريخي ليس ديوان فحسب،يضم بين دفتيه مفرداتها وأساليبها ومبانيها ومعانيها" (عبد العزيز،2008، ص42.).

6-أسباب عدم تأليف معجم تاريخي للغة العربية.

يطرح **(علي القاسمي)** هذا السؤال-لماذا لا يوجد معجم تاريخي عربي؟،ثم يحاول الإجابة عنه حيث لم يكن تصنيف معجم تاريخي للغة العربية للأسباب التالية: (القاسمي، 2008، ص708.)

أ- لأن النهضة العربية كانت في بدايتها إبان القرن التاسع عشر الميلادي،حيث لم تكن الدراسات العلمية اللسانية قد تطورت بما يكفي لإعداد معجم تاريخي لغوي.

ب- المعاجم العربية التي أنجزت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين،كانت مجرد نقل من المعاجم القديمة السابقة مع تهذيب وتنقيح وإعادة ترتيب.

تصنيف معجم تاريخي يتطلب،حشد عدد من المختصين في باللغات العربية،وهذا يتطلب مؤسسة قائمة بذاتها، و بالتالي فإنجاز المعجم التاريخي ليس عملا فرديا يقوم به معجمي بمفرده، بل يتطلب تكافل الجهود.

7-صعوبات تأليف المعجم التاريخي.

من بين الصعوبات التي تقف حاجزا أمام تأليف معجم تاريخي للغة العربية نذكر ما يلي:(لعناني،2014، ص107)

أ- عدم امتلاك هيئة المعجم التاريخي مدونة لغوية محوسبة.

ب- غياب طريقة المسح الضوئي الكامل للنصوص.

ج- عدم وجود عدد كاف من المختصين في الدراسات التأثيلية.

أمّا **(صالح بلعيد)** في سياق حديثه عن المعجم التاريخي،دعا إلى ضرورة رفع الصعوبات ومحاولة تجاوزها، يقول:"يجد ربي الوقوف عند الصعوبات التي تبدو لي بأنها تحتاج من البداية إلى الرفع النهائي كي لا يلتبس الأمر ويبدو لي بأنّ رفعها باب من أبواب وضع أرجلنا على الأرض الصلبة وباب من أبواب الانشراح والنجاح في العمل." (لعناني، 2014، ص108).

من بين الحلول التي يقترحها الدكتور لهذه الصعوبات ونلخصه كما يلي:

أ- الاقتناع بأنّ المعجم التاريخي لا يغني عنه المعجم الكبير.

ب-الأخذ في الحسبان طول النفس في الإنجاز

ج- الحصول على الكمية الكبيرة من المعطيات والمدونات من العصر الجاهلي إلى الآن.

د- الرهان كل الرهان على وضع مناطيق لعملية الحيازة والمعالجة والاسترجاع.فالأستاذ (صالح بلعيد) اعتماد تقنية الحاسوب في إنجاز هذا العمل الضخم.(لعناني،2014،ص108).

خاتمة:

ويمكن القول إنّ الصناعة المعجمية العربية عرفت تنوعا متباينا في استخدمها لمناهج الصناعة،كما لعبت المعاجم اللغوية دورا مهماً في تدعيم الساحة بالعديد من المعاجم المختصة.

كما تنوعت الآراء حول مدى فعالية مناهج اللغة في الصناعة المعجمية؛مابين الرافض لتطبيقها والمؤيد لهذه المناهج اللغوية ودورها الفعال في ترقية الممارسة المعجمية العربية.

أمّا التفكير في العجم التاريخي للغة العربية فقد بدأ منذ فترة طويلة، لما له من أهمية بالغة، فهو بمثابة سجل للثقافة والتاريخ والحضارة والمعارف العربية والإسلامية، وهو أيضا عبارة عن ذخيرة واسعة لمفردات اللغة العربية منذ ميلادها الأول إلى غاية يومنا هذا، وعمل معجم تاريخي للغة العربية يشترط الاعتماد على مئات العلماء في شتى المجالات ،من لغويين وباحثين،كما يحب الاستفادة من الصناعة المعجمية الحديثة والقديمة والاستفادة من التجارب ذات الخبرة في هذا المجال، خاصة التجارب الأجنبية.

قائمة المراجع:

- بوعافية، الجيلالي،(2016)،علم صناعة المعاجم مفهومه وقضاياه، مجلة الدراسات الأدبية تلمسان،(العدد6)،200.

- القاسمي ،علي،(1975)،علم اللغة وصناعة المعجم،(ط1)، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود.

- بن مراد، إبراهيم،(1995)، قضية المصادر في جمع مادة المعجم،) مجلة مجمع اللغة العربية تونس،(العدد8).

- حلمي ،خليل،(1970)، مقدمة لدراسة التراث المعجمي،(ط1)، بيروت، دار النهضة العربية.

– ميدني، ابن حويلي الأخضر،(2010)،المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة،الجزائر، دار هومة.
– أحمد مختار،عمر،(د ت)،البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر،القاهرة ،عالم الكتب.
– ابن مراد، إبراهيم، (1987)،دراسات في المعجم العربي، (ط1)،بيروت، دار الغرب الإسلامي.
– الرديني، محمد عبد الكريم،(2006)، المعجميات العربية دراسة منهجية،(ط2)،الجزائر، دار الهدى.
– خراط ،عادل، (2010)،التفكير المعجمي عند العرب،مذكرة الماجستير، جامعة فرحات عباس.سطيف.
– أحمد مختار،عمر،(2009) صناعة المعجم الحديث،(ط2)، مصر،عالم الكتب.
– الجاحظ،(د ت)،البيان والتبيين،(ط1)، لبنان، مكتبة الجاحظ.
– بن شعشوع، فاطمة،(2018)، جهود أحمد مختار عم، في الصناعة المعجمية العربية الحديثة، رسالة الدكتوراه، أبي بكر بلقايد،تلمسان.
– الحمزاوي، محمد رشاد،(1986)، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا،(ط1)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
– الدلفي ،علي حسن،(2012)،مناهج الدرس اللغوي الحديث وأثرها في الصناعة المعجمية دراسة وصفية تاريخية،مجلة لارك العراقية،(العدد7)،400.
– عفيف ،عبد الرحمن،(1986)، في المعجمية العربية المعاصرة،(ط1)، بيروت ، دار الغرب المركز الإسلامي للغة العربية.
– بشارة ،عزمي،(2014)، نحو معجم تاريخي للغة العربية،(ط1)، لبنان المركز العربي للأبحاث.
– كشيلي ،حكمت،(2002)، تطور المعجم العربي، (ط1)، لبنان ، دار المنهل اللبناني.
– كمال لعناني،(2014)،صناعة المعجم التاريخي في فكر علي القاسمي، (العدد7) مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو،(المجلد4).
– نهاري، فاطنة،(2017)، معجم اللغة التاريخية أهميته في الواقع الحضاري،،مجلة دراسات معاصرة تيسمسيلت،(العدد2).
– أحمد مختار، عمر،(1998)، المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية ، (د ط)، مصر عالم الكتب.
– لعفيون، بلال،(2017)،المعجمية العربية الحديثة، ،مجلة الذاكرة، ورقلة(العدد9)، 180.
– محمد حسن ،عبد العزيز،(2008)، المعجم التاريخي، مصر، دار السلام.
– بلعيد ، صالح،(2009)، المعجم التاريخي للغة العربية،مجلة اللغة العربية الجزائر (العدد1).
– القاسمي ،علي،(2008)،علم المصطلح أسسه وتطبيقاته العملية،(ط1)، بيروت،مكتبة لبنان.